السنة الخامسة عشرة بعد المئتين

فيها سار المأمونُ من بغدادَ طالباً الغزوَ لبلاد الروم لثلاثٍ بقينَ من المحرَّم، واستخلف على بغدادَ إسحاقَ بن إبراهيمَ بنِ مصعب، وولَّاه مع ذلك السَّوادَ و حُلوانَ وكُوَرَ دِجلة.

[ولمَّا لبس درعَه بكت جاريةٌ له، وقد ذكر قصَّتَها جعفرٌ السرَّاج في «مصارع العُشَّاق»[١]، حدَّثنا أبو محمدٍ عبدُ العزيز بن دُلَفٍ القارئ قال: أخبرتنا شُهْدة الكاتبةُ بإسنادها[٢] إلى يحيى بن أبي حمَّاد، عن أبيه قال:] وُصفت للمأمون[٣] جاريةٌ بكلِّ ما توصَف به امرأةٌ من الكمال والجمال، فبعث لشرائها، فأُتي بها في وقت خروجِه [إلى بلاد الروم] فلمَّا همَّ ليلبَسَ دِرعَه خطرت بباله فأمر فأُخرجت إليه، فلمَّا نظر إليها أُعجب بها وأُعجبت به، وقالت: ما هذا؟! فقال: أريد الخروجَ إلى بلاد الروم، فقالت: قتلتَني [يا سيِّدي] وحدرت دموعَها [على خدِّها كنظام اللؤلؤ، وأنشأتْ تقول][٤]: [من الوافر]

سأدعو دعوةَ المضطرِّ ربَّا ... يُثيب على الدُّعاءِ ويستجيبُ
لعلَّ اللهَ أنْ يكفيْكَ حرباً ... ويَجمعَنا كما تهوى القلوب

فضمَّها المأمونُ إلى صدره وأنشأ [متمثِّلاً] يقول: [من الطويل]

فيا حُسنَها إذ يغسل الدمعُ كُحلَها ... وإذ هي تُذرِي الدمعَ منها الأناملُ
صبيحةَ قالت في العِتاب قتلتَني ... وقَتْلي بما قالت هناك تحاول[٥]

ثم قال لخادمه مسرور: احتفظْ بها وأَكرِم مَحَلَّها، وأصلحْ لها كلَّ ما تحتاج إليه من

---

(١) ٢/ ١٧٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) شيخها في هذه القصة جعفر السراج صاحب مصارع العشاق. انظر المنتظم ١٠/ ٢٦٦.

(٣) في (خ): وكان قد وصف للمأمون.

(٤) في (خ): وقالت. وما بين حاصرتين من (ب).

(٥) البيتان لجميل بثينة، وهما في ديوانه ص ١٥٨-١٥٩.

المقاصير والخَدَمِ والجواري إلى وقتِ أن أَرجع [فلولا ما قال الأخطلُ لأقمت][١]:

قومٌ إذا حاربوا شدُّوا مآزِرَهم دون النساءِ ولو باتتْ بأَطهارِ

ثم خرج. فأصلح مسرورٌ حالها، فاعتلَّت الجارية علَّةً شديدة، أَشفق مسرورٌ عليها منها، وورد نَعْيُ المأمونِ بعد ذلك، فلمَّا علمت تنفَّست الصُّعَداء وماتت.

[قال علماءُ السِّير:][٢] ولما وصل المأمونُ إلى تَكريت، قدم عليه محمدُ بن عليِّ بن موسى الرِّضا[٣] في صَفَر[٤]، فأجازه وأمره أن يدخلَ بابنة المأمونِ أمِّ الفضل، وكان زوَّجها منه، فقدم إلى بغداد، فدخل بها في دار أحمدَ بن يوسفَ التي على شاطئ دِجلة، وأقام بها [حتى جاء أوانُ الحجّ، فخرج بأهله وعياله، فشهد الموسم، وقدم المدينةَ وأَقام بها] وأمَّا المأمون، فإنَّه أتى الموصلَ وسار إلى حلبَ فنزل مَرجَ دابِق، ثم خرج إلى أَنطاكِيةَ، ثم إلى المَصِّيصة، ثم إلى طَرَسُوس، وكان دخولُه الدَّربَ في جُمادى الأولى، ودخل العباسُ بن المأمونِ من ناحية مَلَطْيَة، ونزل المأمونُ على حصنٍ [يقال له][٥]: قُرَّة، فحصره وفتحه عَنوة، وهدمه، وذلك في جُمادى الأولى، وكان قد افتتح قبلَه حِصناً [يقال له:] ماجدة[٦]، فمنَّ على أهله.

وقدم أبو إسحاق المعتصمُ من مصرَ فوافى المأمونَ بالروم، وقيل: بالموصل.

وبثَّ المأمونُ عساكرَه في بلاد الروم، ففتحوا وغَنِموا، وخاف نزولَ الثلج، فعاد إلى حلب، ثم سار إلى دمشقَ فأَقام بها.

وفيها ظهر قومٌ من الزُّطّ بالبطائح التي عند واسط، وهي مغيضُ دجلةَ والفرات، وكانوا ثلاثين ألفاً[٧]، فقطعوا الطرقَ وسفكوا الدماءَ ما بين البصرةِ وواسط، فأرسل إليهم المأمونُ عيسى بنَ يزيدَ في جيشٍ كثيف، فالتقوه فهزموه، ولم يظفرْ منهم بطائل،

(١) في (خ): ثم قال. والبيت في ديوان الأخطل ص ١٢٠.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) الرضا وصف لعلي بن موسى.

(٤) في (ب): سفره، والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٣.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ الطبري ٨/ ٦٢٣.

(٦) في (خ): حصن ماجدة.

(٧) في المنتظم ١٠/ ٢٦٦: سبعة وعشرين ألفاً ومئتين.

فداموا على الفساد وقطعِ الطُّرقات.

وحجَّ بالناس عبدُ الله بنُ عُبيد اللهِ بن العباس بن محمدِ بن عليٍّ.

فصل وفيها توفي

أحمدُ بن جعفر

أبو عبدِ الرحمن الضريرُ الوكيعيُّ البغدادي. وسُمِّي الوكيعيَّ؛ لملازمته لوكيع.

قال إبراهيمُ الحَرْبي: كان الوكيعيُّ يحفظ مئةَ ألفِ حديث، ما أَحسَبه سمع حديثاً قطُّ إلَّا وحفظه.

وروى عن وكيعٍ وغيره، وروى عنه إبراهيمُ الحربيُّ وطبقتُه. وكان ثقة[١].

أبو زيدٍ النَّحويُّ البصري

واسمه سعيدُ بن أَوس بنِ ثابت بن بَشير بن أبي زيدٍ الأنصاري. وقيل: ثابت بنُ زيد[٢]. وأبو زيدٍ من الستَّة الذين جمعوا القرآنَ على عهد النبيِّ ﷺ.

كان أبو زيدٍ إماماً في النَّحو واللغةِ والأَشعار ومذاهبِ العربِ وأيامهم.

وقال المازِني[٣]: كنا عند أبي زيد، فجاء الأصمعيُّ فأكبَّ على رأسه وجلس، وقال: هذا عالمُنا ومعلِّمنا منذ ثلاثين سنة، وجاء خَلَفٌ الأحمر ففعل مثلَ ذلك، وقال: هذا عالمنا ومعلِّمنا منذ عشرين سنة[٤].

وقال رَوحُ بن عُبادة: كنا عند شعبةَ بن الحجَّاج، فضَجِرَ من الحديث، فرمى بطَرْفه فرأى أبا زيدٍ في أُخرَيات الناس، فقال: إليَّ إليَّ يا أبا زيد، فجعلا يتناشدان الأَشعار، فقال بعضُ أصحاب الحديثِ لشعبة: يا أبا بِسطام، نقطعُ إليك ظهورَ الإبل لنسمعَ منك

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٩٥، وتاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٨.

(٢) كما في تاريخ بغداد ١٠/ ١٠٩ عن ابن القداح، والأول ذكره ابن سعد في طبقاته ٩/ ٢٦، وصوبه الخطيب البغدادي. قلت: ثابت بن زيد هو أبو زيد الأنصاري الصحابي جَدُّ جدِّه، فانتقل بصر ابن القداح من الجد إلى جد الجد ثم تابع سرد النسب على الجادة.

(٣) في (خ): المازري، والمثبت من المصادر. انظر تاريخ بغداد ١٠/ ١١٠، ونزهة الألباء ص ١٢٦، وإنباه الرواة ٢/ ٣٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٩، وتاريخ الإسلام ٥/ ٣١٩، والبداية والنهاية ١٤/ ١٩٨-١٩٩.

(٤) في المصادر: منذ عشر سنين.

حديثَ رسولِ الله ﷺ فتَدعنا وتُقْبِل على الأشعار! فغضب شعبةُ غضباً شديداً وقال: يا هؤلاء، أنا أعلمُ بالأصلحِ لي، أنا واللهِ الذي لا إله إلَّا هو في هذا أَسلَمُ منِّي في ذاك.

توفِّي أبو زيدٍ بالبصرة سنةَ خمسَ عشْرةَ ومئتين. وقيل: سنة أربعَ عشرة، وله ثلاثٌ وتسعون سنة.

حدَّث عن شعبةَ وغيرِه، وروى عنه القاسمُ بن سلَّامٍ وغيرُه. واتَّفقوا على صدقه وثقتِه وبصحَّة روايته[١].

[وفيها توفي]

قَبِيصةُ بن عُقبةِ

أبو عامر السُّوائيُّ، من بني عامرِ بن صَعْصَعة. كان زاهداً قنوعاً.

[حكى الخطيبُ[٢] عن] جعفرِ بن حَمْدويهْ[٣] قال[٤]: كنا على باب قَبيصةَ ومعنا دُلَف بن [أبي دُلَفٍ أبو][٥] عبدِ العزيز ومعه الخدم، فأبطأ قَبيصةُ في الخروج، وعاوده الخَدَمُ وطرقوا عليه الباب، وقالوا: ابنُ مَلِك الجبالِ[٦] على بابك وأنتَ لا تخرج إليه! [قال:][٧] فخرج قَبيصةُ وفي طَرَف إزاره كِسرٌ من الخبز، فقال لهم: رجلٌ قد رضي من الدنيا بمثل هذا ما يصنع بابن مَلِكِ الجبال! اذهبوا فو اللهِ لا حدَّثتُه. ولم يحدِّثه.

وكانت وفاته في هذه السنة. وقيل: سنة ثلاث وعشرين[٨] ومئتين، والأول أصحُّ.

أسند عن الثوري والحمَّادَيْن[٩] وغيرهم. وروى عنه الإمام أحمد ابن حنبل رحمة

---

(١) كذا في (خ). والترجمة ليست في (ب)، وكذا التي قبلها.

(٢) في تاريخه ١٤/ ٤٩٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (ب) و (خ): حمويه. والمثبت من تاريخ بغداد.

(٤) في (خ): قال جعفر بن حمويه.

(٥) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

(٦) في تاريخ بغداد: الجبل.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب).

(٨) الصواب: ثلاث عشرة. وعزاه الذهبي في السير ١٠/ ١٣٥ لمعاوية بن صالح، ووهَّمه فيه، وانظر تاريخ بغداد وتهذيب الكمال.

(٩) لم تذكر المصادر سوى حماد بن سلمة.

الله عليه وابن معين وغيرهما، واتفقوا على صلاحه[١] وثقته [وبعضُهم قال: سمع من سفيانَ الثوريِّ وكان صغيراً][٢].

محمدُ بن عبدِ الله

ابن المثنَّى بن أنسِ بن مالكٍ الأنصاريُّ البصري، أبو عبدِ الله.

وُلد سنةَ ثمانِ عشرةَ ومئة، ووَلِي قضاءَ البصرة للرشيد، ومات بالبصرة وله نيِّفٌ وتسعون سنة.

وجَّه المأمونُ إليه خمسين ألفَ درهم، وأمره أن يقسمَها بين الفقهاءِ بالبصرة، وكان هلالُ بن مسلمٍ يتكلَّم على أصحابه، والأنصاريُّ يتكلَّم على[٣] أصحابه، فقال هلال: هي لي ولأصحابي، قال الأنصاريُّ كذلك، واختلفا، فقال الأنصاريُّ لهلال: كيف تتشهَّد؟ فقال: أَوَ مِثلي يُسأل عن التشهُّد! فتشهَّدَ على حديث ابنِ مسعود، فقال له الأنصاريّ: مَن حدَّثك به؟ من أين ثبت عندك؟ فبقي هلالٌ ساكتاً لا يدري ما يقول، فقال له الأنصاري: أنت تصلِّي كلَّ يوم وليلة خمسَ صَلَوات منذ سنين وتردِّد فيها هذا الكلامَ وأنت لا تدري مَن رواه عن نبيِّك ﷺ! مد باعد اللهُ بينك وبين الفقه. فقسمها الأنصاريُّ في أصحابه.

أَسندَ عن أبيه وغيرِه، وروى عنه الإمام أحمدُ رحمة اللهِ عليه وغيرُه، وكان صدوقاً ثقة.

[وفيها توفِّي]

مكِّيُّ بن إبراهيمَ

ابنِ بشير بن فَرقد، أبو السَّكَن، التميمي البُرْجُمي البَلخي الحنظلي. أحدُ الرحَّالين

---

(١) في (ب): صدقه.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ بغداد ١٤/ ٤٩٤-٤٩٥، وقال هارون الحمال: سمعته يقول: جالست الثوري وأنا ابن ست عشرة سنة ثلاث سنين. تهذيب الكمال، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٢٨.

(٣) كذا في (خ)، والمنتظم ١٠/ ٢٧٢، والوافي ٣/ ٣٠٣، وفي تاريخ بغداد ٣/ ٤٠٦، وتهذيب الكمال، والسير ٩/ ٥٣٦: عن (في الموضعين) ولم ترد هذه الترجمة في (ب).

في طلب العلم.

[وذكره خليفةُ[١]] في الطبقة الخامسةِ من أهل خُراسان[٢] [وذكره ابنُ سعدٍ[٣] فيمن كان في خُراسانَ من الفقهاء والمحدِّثين بعد الصحابة. وقال: توفِّي ببلخَ سنةَ خمسَ عشرةَ ومئتين، وكان ثقة. قال: وقدم بغدادَ يريد الحجّ، فحجَّ ورجع، وحدَّث الناسَ في ذهابه ورجوعِه، وكتبوا عنه] وكان ثَبْتاً في الحديث [هذا صورةُ ما قال ابنُ سعد.

وقال الخطيب:][٤] وُلد سنةَ ستٍّ وعشرين ومئة.

وقال [مكي بن إبراهيم]: رأيت بالرَّملة كُروماً، فقيل لي: هذه غرسها إبراهيمُ بن أدهمَ بيده، يُعرف بها البركةُ إلى اليوم.

وقال [الخطيبُ[٥] بإسناده إلى عبد الصمدِ بن الفضلِ يقول: سمعت مكِّيَّ بن إبراهيمَ يقول:] حججتُ ستِّين حَجَّة، وتزوَّجت ستِّين امرأة، وجاورتُ بمكَّةَ عشْرَ سنين، وكتبت عن سبعةَ عشرَ نَفْساً من التابعين، ولو علمتُ أن الناسَ يحتاجون إليَّ ما كتبتُ دون التابعين عن أحد.

وفي رواية: وقطعتُ الباديةَ من بلخَ خمسين مرَّةً حاجًّا، ودفعت في كِراء بيوتِ مكةَ ألفَ دينار ومئتي دينارٍ ونيِّفاً.

وكانت وفاته [ببلخَ في هذه السَّنة] ليلةَ نصف شَعبانَ وقد قارب مئةَ سنة.

أسند عن بَهْز بنِ حَكيم [وابن جُرَيج، ومالكِ بن أنس، وهشام بن حسَّان] وغيرِهم[٦]، وروى عنه الإمامُ أحمد ابن حنبل رحمه الله [وعُبيدُ الله[٧] القواريري، والعبَّاس الدُّوري، والحسنُ بن عَرَفة] وأخرج عنه البخاريُّ في صحيحه، واتَّفقوا على

(١) في طبقاته ص ٣٢٣، وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) بعدها في (ب): قال: قدم الشام. وليست في طبقات خليفة.

(٣) في طبقاته ٩/ ٣٧٧، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) لم أقف على كلامه في تاريخه، والخبر ـ ومابعده ـ ذكره ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢٥/ ٢٣٥.

(٥) في تاريخه ١٥/ ١٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (خ): وغيره، وما بين حاصرتين من (ب).

(٧) في (ب): عبد الله. والمثبت من تاريخ بغداد ١٥/ ١٤٣، وتهذيب الكمال.

أنه محلُّ الصِّدق رحمه الله.

الوليدُ بن أَبَان الكرابيسي[١]

من أكابر المعتزلةِ بالبصرة، وله مقالاتٌ معروفة يقرِّر فيها مذاهبَ المعتزلة[٢]. وقد رُوي رجوعُه عن علم الكلام؛ فقال أحمدُ بن سنان: كان الوليدُ خالي، فلمَّا حضرته الوفاةُ قال لبنيه: هل تعلمون أحداً أعلمَ مني بعلم الكلام؟ قالوا: لا، قال: فتتَّهموني؟ قالوا: لا، قال: فأُوصيكم أَتقبلون مني؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بما عليه أصحابُ الحديث، فإني رأيت الحقَّ معهم، ولست أعني الرؤساء، ولكن هؤلاء الممزّقين، ألم ترَ أحدَهم يأتي إلى الرئيس منهم فيخطِّئه ويهجِّنه!

[وفيها توفِّي]

يَسَرةُ بن صفوانَ

ابن جميل أبو صفوانَ الدِّمشقي. أصلُه من البَلَاط قريةٍ بغوطة دمشق [كان يسكنها واثلةُ بن الأسقع.

وحكى الحافظُ ابن عساكرٍ عن أبي زُرعةَ الدمشقيِّ أنَّه ذكره في «أهل الفتوى من أهل دمشق»[٣] قال: وقال الكلاباذي:] وُلد سنةَ عشرٍ ومئة، وأنشد له[٤]: [من الكامل]

ولَربَّما ابتسم الكريمُ من الأذى وضميرُه من حرّه يتأوَّهُ
ولربَّما خَزَنَ التَّقيُّ لسانَه حَذَرَ الجوابِ وإنَّه لَمفوَّه

و [اختلفوا في وفاته، فقال الكلاباذي:] مات في سنة عشرٍ ومئتين، [وقال أبو

(١) هذه النسبة إلى بيع الثياب. الأنساب ١٠/ ٣٧١.

(٢) كذا قال، وكذا نقل عنه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ٢/ ٢١٠، وفي الكلام نظر. انظر تاريخ بغداد ١٥/ ٦١٢، والمنتظم ١٠/ ٢٧٣، وتاريخ الإسلام ٥/ ٧٢٢، والسير ١٠/ ٥٤٨. وانظر ما سيأتي.

(٣) في (خ): كان من أهل الفتوى. وتنظر ترجمته في مختصر تاريخ دمشق ٢٨/ ٣٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٨٣، وتهذيب الكمال، وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (خ): ومن شعره. وفي تاريخ الإسلام ٥/ ٤٨٣: ومن شعره فيما قيل، وفي العقد الفريد ٢/ ٢٨٣: للأحنف أو غيره.

زُرْعة:][1] سنة خمسَ عشرةَ ومئتين.

أسند عن إبراهيمَ بن سعدٍ الزُّهريِّ [وهشيم بن بشير، وشريك بن عبد الله القاضي] وغيرِهم[2]، وروى عنه [ابنهُ صفوانُ بن يَسَرة، ودُحَيم، و] أبو زُرْعَة الدمشقي [وأبو حاتِمٍ الرازي، في آخرين.

قال الكلاباذي: وأخرج عنه البخاريُّ في تفسير سورة الحُجُرات، وغَزَاة أُحد، والتوحيد، ووفاةِ النبيِّ ﷺ]. وكان صالحاً صدوقاً ثقة.

❁ ❁ ❁ ❁

(١) في تاريخه ٢/ ٧٠٧. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): وغيره. وما بين حاصرتين من (ب).

obeikandl.com